لا يتم الإيمان بما جاءت به الرسل إلا بترك ذلك والتوبة منه وإفراد التوحيد
اعتقادا وعملا لله تعالى وهذا واجب على العلماء بيان أن ذلك الاعتقاد
الذي تفرعت عنه النذور والنحائر والطواف بالقبور شرك محرم
وأنه عين ما كان يفعله المشركون لأصنامهم فإذا أبانه العلماء للأئمة
والملوك بعث الأئمة دعاة إلى إخلاص التوحيد فمن رجع وأقر حقن عليه
دمه وماله وذراريه ومن أصر فقد أباح الله تعالى منه ما أباحه لرسوله صلى الله
عليه وسلم من المشركين فإن قلت الاستغاثة قد ثبتت في الأحاديث
فإنه قد صح أن العباد يوم القيامة يستغيثون بآدم أبي البشر ثم بنوح
ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى عليهم السلام ثم ينتهون إلى محمد صلى الله
عليه وسلم بعد اعتذار كل واحد من الأنبياء فهذا دليل على أن الا
ستغاثة بغير الله ليست بمنكر قلت هذا تلبيس فإن الاستغا
ثة بالمخلوقين الأحياء فيما يقدرون عليه لا ينكرها أحد وقد قال تعالى
في قصة موسى مع الإسرائيلي والقبطي فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه وإنما الكلام في استغاثة القبوريين وغيرهم
بأوليائهم وطلب أمور لا يقدر عليها إلا الله تعالى من عافية المرضى وغيرها
بل أعجب من هذا أن القبوريين وغيرهم من الأحياء ومن أتباع من
يعتقدون فيه قد يجعلون له حصة من الولد إن عاش ويشترون
منه الحمل في بطن أمه ليعيش لهم ويأتون بمنكرات ما بلغ إليها
المشركون ولقد أخبرني بعض من يتولى قبض ما ينذر القبوريون
لبعض أهل القبور أنه جاء إنسان بدراهم وحلية نساء ويزور وقال
هذه لسيده فلان يريد صاحب القبر وهذا شيء ما بلغ إليه عباد
الأصنام نعم استغاثة العباد يوم القيامة وطلبهم من الأنبياء إنما يدعون
الله تعالى يفصل بين العباد في الحساب حتى يريحهم من هول الموقف
وهذا لا شك في جوازه أعني طلب الدعاء لله تعالى من بعض عباده

لبعض بل قد قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه حين خرج معتمرا
لا تنسنا يا أخي من دعائك وأمرنا الله أن ندعو للمؤمنين ونستغفر
لهم وقد قالت أم سليم رضي الله عنها خادمك أنس ادع الله له وقد
كان الصحابة رضي الله عنهم يطلبون الدعاء منه صلى الله عليه وسلم
وهو حي وهذا أمر متفق على جوازه والكلام في طلب القبوريين
من الأموات أو من الأحياء الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا أن يشفوا أمراضهم ويرد غائبهم
وينفسوا على حبالاهم وأن يسقوا زرعهم ويدر ضروعهم وأن
يحفظوا مواشيهم من العين ونحو ذلك من المطالب التي لا يقدر
عليها إلا الله تعالى فكيف يطلب من الجماد أو حي الجماد خير منه لأنه لا
تكليف عليه وهذا عين ما فعله المشركون في عبادة الأصنام وهذه بعينها هي
العبادة وهكذا النذور بالأموال وجعل قسط منها للقبر كما يجعلون
شيئا من الزرع يسمونه قلما في بعض الجهات اليمنية للميت وكذلك
يجعلون لهم نصيبا من أنعامهم هو بعينه الذي كان يفعله المشركون
الذين حكى الله تعالى ذلك عنهم كما قال تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث
والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا الآية وقال
تعالى ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون
فهؤلاء القبوريون والمعتقدون في جهال الأحياء وضلالهم سلكوا
مسلك المشركين حذو القذة بالقذة فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن
يعتقد إلا في الله تعالى وجعلوا لهم جزءا من المال وقصدوا قبورهم من
ديارهم للزيارة وطافوا حول قبورهم وقاموا خاضعين عند قبورهم
وهتفوا بهم عند الشدائد ونحروا تقربا إليهم وهذه أنواع العبادات التي
عرفناك ولا أدري هل فيهم من يسجد لهم لا أستبعد أن فيهم من يفعل ذلك